Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

موقع الطريقة الدومية الخلوتية

# جمعية التيسير

للمشروعات الخيرية

المسجد الزيني بالمحلة الكبرى

## تقدم

# قبس من هدى النبوة

للعارف بالله تعالى

فضيلة الشيخ

حسين محمود معوض

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

كم نقرأ... وكم نسمع.... ولكن ليس بيدنا أن نُسكِن في القلب ما نقرأ أو نسمع... ذلك لأن القلب إنما يصل إليه ما خرج من القلب أما القلم أو اللسان فإنهما لا يبلغان أكثر من العين أو الآذان.

وجمعية التيسير إذ تقدم هذا الكتاب فإنما تقدم عارفاً بالله داعياً إليه بالحال قبل المقال... عرف النفس ودسائسها واخذ من معين الشريعة فعالجها ... فإذا ما حدَّثَنا عن النية كموضوعٍ أول فإنه يبين لنا كم يفوتنا من الخيرات وكم نكتسب من السيئات بسببها دون ما ندري... وهكذا في موضوعات عشرة حَسْبُ الإنسان أن يَعِيَ منها واحداً، وصدق المصطفي ﷺ إذ يقول: "من عمل بما علم ورَّثه اللهُ عِلمَ ما لم يعلم".

**مصطفي عبد العال أبو زيد**

**إمام وخطيب المسجد الزيني**

**بالمحلة الكبرى**

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

# تقريظ

هذا الكتاب صغيرٌ حجمُه لكنه قيِّمٌ بَحثُهُ عَظيمٌ نفعُه، كثيرٌ خيرُه... فيه إشراقات الصالحين، وإلهامات العارفين، يتضمنُ مباحثَ قيِّمةٌ، وأول مباحثِهِ: النية... التي بها إصلاحُ العقيدةَ والعبادةَ، وثاني أبحاثُهُ بيان سعة فضله تعالي علي عباده المؤمنين ليكون ذلك دافعا لهم علي حسن الظن به تعالي.

ثم عقب ذلك بيان ما منَ الله تعالي به علي نبيه ﷺ، ثم ختم البحث ببيان اقرب الطرق الموصلة لله تعالي وهي ذكر الله تعالي فهو مفتاح الوصول، والطريق الموصل إلي السعادة في الدنيا والآخرة، فهو كتيب جدير بالاقتناء، خليق بالعمل بما فيه، ولقد ألفه أستاذنا العارف بالله فضيلة الشيخ حسين محمود معوض حسبة لله تعالي وخدمة لإخوانه فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين والإخوان الخلوتية خير الجزاء.

**دكتور: رمضان حافظ عبد الرحمن**

**الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بالقاهرة**

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

# مقدمة

من هديك يا سيدي يا رسول الله نغترف، ومن سنتك المطهرة نقتبس، وإلى يدك الطولي نمد أيدينا حتى نصل بإخوان لنا في الله إلي الأمان، ونعمل بما نقدم لهم علي أن يصلوا حبلهم بالله الذي يحب من عباده أن يرجعوا إليه تائبين منيبين إلي رب العالمين.

واللهَ نسأل أن ينفع بهذا الموجز كل من نظر فيه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

**الفقير إلي ربه**

**حسين محمود معوض**

**من علماء الأزهر الشريف**

**صباح الخميس**

**25 من جمادي الأولي الموافق 1403 ه**

**10 من مارس 1983 م**

# النيـــــة

## ((لها معول كبير في إعمالنا))

وإذا كـــان العلمـــاء يجعلونهـــا فـــي مقدمـــة أعمالنـــا إذ هـــي داخلـــة فـــي كـــل مساعينا، ومنهم من يقول أنها فرض ومنهم من يقول أنها سنة.

إذا كـــان ذلـــك فـــإن الأحاديـــث الـــواردة فـــي ذلـــك تجعلنـــا دائمـــا نمحـــص نوايانـــا ونجعلهـــا صـــادقة مخلـــصة إذ بالـــصدق والإخـــلاص يـــصل الإنـــسان إلـــي مقـــصده وينـــال مـــا يرغـــب فيـــه وإذا نظرنـــا إلـــي الأحاديـــث الكثيـــرة الـــواردة فـــي شـــأن النيـــة فـــان ذلـــك يُلزمنـــا إلا نُقـــدم علـــي عمـــل إلا بنيـــة، وهاك بعض الأحاديث الواردة.

1- **فعن أميـــر المـــؤمنين عمـــر بـــن الخطـــاب رضـــي الله عنـــه قـــال:** ســـمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنمـــا الأعمـــال بالنيـــات وإنمـــا لكـــل امـــرئ مـــا نـــوى فمـــن كانـــت هجرتـــه إلـــي الله ورســـوله فهجرتـــه إلـــي الله ورســـوله ومـــن كانت هجرتـــه لـــدنيا يـــصيبها أو امـــرأة ينكحهـــا فهجرتـــه إلـــي مـــا هـــاجر إليه". **متفق علي صحته ... رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما**

2- **وعـــن أم المـــؤمنين عائـــشة رضـــي الله عنهـــا قالـــت قـــال رســـول الله ﷺ:** "يغـــزو جـــيشٌ الكعبـــة فـــإذا كـــانوا ببيـــداء مـــن الأرض يُخـــسَف بـــأولهم وآخرهم قالت قلـــت يـــا رســـول الله كيـــف يخـــسف بـــأولهم وآخـــرهم وفـــيهم

أسواقهم[1] ومن ليس منهم قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون علي نياتهم ((متفق عليه)).

3- وعنها رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة، وإذا استُنفِرتم فانفروا". ((متفق عليه)).

4- **وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال:** "كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض، وفي رواية إلا شرِكوكم في الأجر". ((رواه مسلم)).

5- **ورواه البخاري عن انس ﷺ قال:** "رجعنا من غزوة تبوك مع النبي ﷺ فقال إن قوما خَلَّفنا بالمدينة ما سلكنا شِعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حبسهم العذر".

6- **وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس رضي الله عنهم وهو وأبوه وجده صحابيون قال:** كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتُها فأتيتهُ بها فقال: والله ما إياك أردت فخاصمتُه إلي رسول الله ﷺ فقال: لك ما نويتَ يا يزيد، ولك ما أخذتَ يا معن". ((رواه البخاري)).

7- **وعن أبي هريرة ﷺ قال:** قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالي لا ينظر إلي أجسامكم ولا إلي صورِكم، ولكن ينظرُ إلي قلوبكم. ((رواه مسلم)).

8- **وعن أبي موسي الأشعري ﷺ أنه قال:** "سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أيُّ ذلك في سبيل

[1] – أسواقهم: أتباعهم كالخدم وغيرهم.

الله؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله". ((متفق عليه)).

9- **وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي** ﷺ أن النبي ﷺقال: "إذا التقي المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلت يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال إنه كان حريصا علي قتل صاحبه". ((متفق عليه))

10- **وعن أبي العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن** رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالي قال: أن الله تعالي كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالي عنده حسنة كاملة، وإن هَمَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلي سبعمائة ضعف إلي أضعاف كثيرة، وان هَمَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالي عنده حسنة كاملة، وإن هَمّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة.

هذه جملة من الأحاديث الصحيحة نأخذ منها أن علي العاقل أن يتأنى فيما يفكر فيه. فإن كان خيراً أمضاه لأن في ذلك فلاحه وسعادتهُ في الدنيا والآخرة، وإن كان غير ذلك امتنع وأحجم لأن في ذلك خسرانه وضياعه وما نجح الذين نجحوا في حياتهم إلا بقصد سليم ونية صادقة وعمل مخلص ودأب في أعمالهم حتى كانوا بذلك من المفلحين.

قال تعالي: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

على أنه ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "نية المرء خير من عمله" ذلك لأن العمل الظاهر قد يداخل الإنسان فيه ما يعطل قبوله، أما النية فلا يطلع عليها إلا الله سبحانه.

**فلنصلح من نوايانا ولنحسن بواطننا.**

# الظَّنْ

حيث حديث القرآن عنه وما تناوله الرسول ﷺ، أما القرآن الكريم فقد ذكر مادة الظن في تسع وستين آية....

وهي تدور حول حقيقة الظن ومعناه الذي هو ترجيح طرف علي طرف أو قد تخرج عن معناه ويراد الاعتقاد أو غيره.

ومن النوع الأول قول الله تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

وقوله سبحانه: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾[3].

---

[1] – الآية 97 من سورة النحل.

[2] – الآية 12 من سورة الحجرات.

[3] – الآية 23 من سورة النجم.

وقال عز من قائل ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[1].

1. قيل أن الثابتة قلوبهم والراسخة أقدامهم من المؤمنين ظنوا أن الله يبتليهم فخافوا الزلل والضعف وان كان من الجند المنافقون ممن حكي عنهم القرآن ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[2].

ثم الظن إذا تعلق بذات الله وكان ظن السوء فانه مكفر ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3].

وإذا كانت إساءة الظن بالمسلم السليم في عرضه ودينه كان حراما، وأما الظنُ ليدبرَ الإنسانُ معاشَهُ أو ليصلَ القاضي إلي الحق، أو المهندس أو غير هؤلاء فذلك ظنٌ مباح، وقد قال النبي ﷺ: "لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق".

**<u>وأما السُنة:</u>**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن فإنَّ الظن أكذبُ الحديث" ((متفق عليه)).

**<u>واليك بعد ذلك صفوة من الأحاديث الواردة في الظن.</u>**

## <u>((ما جاء في حسن الظن بالله تعالي))</u>

[1] – الآية 10 من سورة الأحزاب.

[2] – الآية 12 من سورة الأحزاب.

[3] – الآية 24 من سورة فصلت.

من البخاري في كتاب التوحيد باب ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وقوله جل ذكره ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ جـ9 صـ120.

1. حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال النبي ﷺ يقول الله تعالي: ((أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وان أتاني يمشي أتيته هرولة)).
2. وعنه أيضاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله يقول: ((أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني)) **قال الترمذي حديث حسن صحيح.**
3. عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله سبحانه: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وان اقترب إلي شبراً اقتربت إليه ذراعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)). ذكر القسطلاني **جـ 10 ص 381** علي شرح البخاري في معني تلك الأحاديث "أنا عند ظن عبدي بي" أي إن ظن أني أقبل أعماله الصالحة وأُثيبُه عليها، وأغفر له إن تاب فله ذلك مني.

أقول وكيف لا يكون من العبد ذلك الإحساس، والله عز وجل قد فتح الباب علي مصراعيه لمن أقبل عليه من عباده ولو ادني ما يكون هذا الإقبال، وان شئت فاقرأ معي قول الله تعالي: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ

أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1].

وقوله تعالي: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2].

**ومن الأحاديث أيضا قول رسول الله ﷺ:**

1. عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : قال رسول الله ﷺ: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب" **رواه أبو داود**

2. وعن ابن مسعود ﷺ إنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال أستغفر الله الذي لا اله إلا هوَ الحيَّ القيومَ وأتوبُ إليه غفرتُ ذنوبهُ وإن كان قد فر من الزحف". **رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال حديث صحيح علي شرط البخاري ومسلم.**

3. وعن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سيد الاستغفار أن يقول العبدُ: اللهم أنت ربي لا اله إلا أنت خلقتني وأنا عبْدُكَ وأنا علي عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعت، أعوذُ بكَ من شر ما صنعت أبوءُ لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

[1] – الآية 52 من سورة الزمر.

[2] – الآية 23 من سورة الشورى.

من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة" رواه البخاري

4. وعن انس ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالي: يابن ادم، انك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك علي ما كان منك ولا أبالي، يابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي ، بابن ادم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" رواه الترمذي وقال حديث حسن

5. وعن أبي هريرة ﷺ انه قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالي بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالي فيغفر لهم". رواه مسلم

قال القسطلاني: معني الحديث أنه إن ظن أن الله لا يفعل به ذلك فسيكون له ذلك، وأقول: إنما يأتي هذا الظن من فراغ ديني وغفلة أتت عن جهل وعدم معرفة، فالله سبحانه صاحب كل فضل، وولي كل نعمة، وهو الخالق الذي أوجدنا من العدم – رؤوف رحيم بنا، اقرأ معي قول الله تعالي في وصف المؤمنين المحسنين ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1].

[1] – الآية 32 من سورة النجم.

ثم قال: وفيه إشارة إلي ترجيح جانب الرجاء علي الخوف وقيد بعض أهل التحقيق ذلك بالمختصر، قالوا لأن الخوف يدفعه إلي العمل والإخلاص فيه – وأما إذا وصل إلي النهاية فإن عليه أن يرجو لأنه قادم علي رب كريم.

والاعتدال أصح الأقوال فينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بوظائف العبادة موقناً بأن الله تعالي يقبله ويغفر له، لأنه وعده بذلك، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله، وهو من الكبائر التي تعدل الشرك كما قال تعالي علي لسان يعقوب ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

ومن مات علي ذلك وُكِل إلي ظنه، وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرور، وفيه الحديث الوارد: ((ما أقل حياء عبد يطمع في رحمة الله بغير عمل، وان قوما ألهتهم الأماني فقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل)).

وليس من اليأس ما يرد علي قلوب الخاصة سلفاً وخلفاً إنما هو من قبيل الواردات والأحوال التي ترد علي القلوب كقولة أبي بكر الصديق ﷺ: لو كانت إحدى قدمي داخل الجنة والأخرى خارجها فلا آمن مكر الله إذ قد قال العلماء في معني ذلك انه غلب علي قلبه معني الآية ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[2]

وأيضا ما قالت السيدة رابعة العدوية رضي الله عنها: "ربي أتحرق بالنار قلباً أحبك" فسمعت هاتفاً يقول لها: يا رابعة ما كان لنا أن نفعل ذلك فكيف تسيئين الظن بنا.

---

[1] – الآية 87 من سورة يوسف.

[2] - الآية 23 من سورة الأنبياء.

وليس ما يرد علي قلوب الأولياء سلفا وخلفا من الخوف يعتبر يأسا أو سوءَ ظن بالله بل يعتبر هذا ترجيحاً لجانب الخوف علي الرجاء، أما اليأس المكفر فهو اليأس المطلق الذي لم يصحبه رجاء فكل مؤمن عنده الخوف والرجاء ويزيد رجاؤه بالطاعة ويقل بالمعصية إلا العارفون فيتساوي خوفهم ورجاؤهم.

"وأنا معه إذا ذكرني" وهي معية خصوصية أي معه برحمتي وتوفيقي وهدايتي ورعايتي وعنايتي فهي غير المعية المعلومة من قوله تعالي ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة "فإن ذكرني" بالتنزيه والتقديس سراً "في نفسه" أي لم يطلع عليه غيري "ذكرته في نفسي".

"وإن ذكرني في ملأ" في جماعة جهراً وهذا يعطي إباحة الذكر سراً وجهراً، وللإمام السيوطي رحمه الله رحمة واسعة في كتابه الحاوي في الفتاوى ما يثلج الصدر في هذا المعني "ذكرته" بالثواب وبالثناء عليه "في ملأ خير منهم" وهم الملأ الأعلى، ولا يلزم منه تفضيل الملائكة علي بني ادم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من الذاكرين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر الملأ في الملائكة فقط.

"وإن تقرب إلي بشبر" وفي نسخة "شبراً" أي مقدار شبر "تقربت إليه زراعا" أي بمقدار ذراع "تقربت إليه" أَثَبْتُه وشملته برحمتي "باعا" أي مقدار باع وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره و"إن أتاني يمشي أتيته هرولة" أي إسراعاً يعني من تقرب إلي بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد في الطاعة زدته في المثوبة، وإن كان إتيانه بالطاعة علي التأني فإتياني بالثواب له على السرعة والتقرب والهرولة مجاز علي سبيل المشاكلة أو الاستعارة وإلا فهذه الإطلاقات وأشباهها مستحيلة علي الله تعالي.

وما أحسن قولة الإمام النووي في الجملة الأولي من الحديث "أنا عند ظن عبدي بي" عند ظنه بالغفران له إذا استغفر والعفو إذا تاب، والقبول إذا دعا، والكفاية إذا طلب الكفاية.

# سيدنا محمد

## ونبذة مما فضله الله به

## صلي الله عليه وعلي اله وصحبه وسلم

قال الله تعالي: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

**ومن الأحاديث:**

1- عن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال: حبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نترايا عين الشمس، فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلي رسول الله ﷺ وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا: علي مصافكم كما انتم ثم انفتل إلينا ثم قال: أما أني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة أني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي ثم استثقلت فإذا أنا بربي – تبارك وتعالي – في أحسن صورة فقال: يا محمد قلت لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا أدري، قالها ثلاثاً. قال: فرأيته وضع كفه بين كتفيَّ حتى وجدت برد أنامله بين ثديييَّ فتجلي لي كل شيء وعرفت فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب قال: فيم يختصم الملا الأعلى؟ قلت في الكَفَّارات، قال: ما هن، قلت: مشي الأقدام إلي الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات. قال: فيما، قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال: سل، قلت: أللهم أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون. أسالك حبك وحب من

يحبك وحب عمل يقرب إلي حبك قال رسول الله ﷺ: "إنها حق فادرسوها ثم تعلموها" قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالي – حديث حسن صحيح.

2- عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من الأنبياء من نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحي الله إليَّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة" **متفق عليه واللفظ لمسلم.**

3- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعتي لأُمتي يوم القيامة" **متفق عليه واللفظ لمسلم.**

4- عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد وُكِلَ به قرينه من الجن فقالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير" **رواه مسلم.**

5- عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: "قال رسول الله ﷺ: "من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي" **متفق عليه.**

6- عن أنس ﷺ أنه قال: "قال رسول الله ﷺ: "أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة" **رواه مسلم.**

7- وعنه أيضا: "آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمِرت لا أفتح لأحد قبلك" **رواه مسلم.**

**<u>الشرح والبيان:</u>**

هذه قطرة من متلاطم الأمواج مما اختُصَّ به سيدنا محمد ﷺ، وما اختُصَّت به أُمتهُ عليه الصلاة والسلام، وفي إيجاز نري في الحديث الأول مطابقة لما كان في الآية القرآنية ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ وهذا ما جاء في الحديث فقد سأل الله نبيه ﷺ فقال ثلاث مرات: لا أدري، فلما

تجلي عليه بصفات الجمال والكمال وبدا ذلك في قوله: "فرأيتهُ وضع كفه بين كتفيَّ حتى وجدت برد أنامله بين ثديي" إذ ذاك عرف، وعلَّمهُ ربهُ، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾. فأخبر عن ذلك إذ قال: "فتجلي لي كل شئ"، وعرفت ومن ثم فلما ناداه ربه في المرة الثانية وسأله أجاب وزاد كما جاء في بقية الحديث "قلت في الكفارات....."

وهنا أمر لا بد أن ننبه عليه ألا وهو ما يوهم التشبيه من نحو ما جاء في هذا الحديث "وضع كفه" "وجدت برد أنامله" وللعلماء في هذا وأمثاله:

أ. مذهب السلف إذ يقولون: الله اعلم بمراده بذلك، ومن أمثاله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وقوله سبحانه ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾" ومنه أيضا الحروف المقطعة في القران الكريم "الم" في البقرة وآل عمران "المر" في الرعد.

ب. مذهب الخلف يؤوّلون فمثلاً: أول سورة الرعد يقولون "المر" أنا الله أسمع وأرى "بدالَّة قدرته" ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قهر واستولي ..... الخ.

ومذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أقوم .

وفي الحديث الثاني والثالث أن الله اختص سيدنا محمداً بالقرآن الآية الباقية الخالدة وكذلك جعله أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة وكذلك إدخر دعوته لأمته شفاعته يوم القيامة.

وفي الحديث الرابع أن لكل واحد من الناس قريناً من الجن قيل حتى أنت يا رسول الله فأخبر أن قرينه ليس كأي قرين إذ أن الله أعانه عليه فأسلم فلا يأمره إلا بخير.

وفي الحديث الخامس حفظ الله سيدنا محمداًﷺ من أن يتمثل به الشيطان في المنام فمن رآه فقد رآه حقا.

وفي الحديث السادس ما يفيد أن سيدنا محمدا ﷺ أول من يدخل الجنة وأمته كذلك أول الأمم دخولاً الجنة.

ويظهر ذلك جلياً في الحديث السابع حين يستفتح النبي ﷺ يعني يستأذن فيقول خازن الجنة: "بك أُمِرتُ" أي من أجلك أمرني الله ألا أفتح الجنة لأحد قبلك.

ومن خصائص ما خُتُصَّ به في القرآن الكريم ما قال الله سبحانه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[1].

وعن أبي هريرة ﷺ عن أُبَي بن كعب ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أنزل الله عز وجل – في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل "الفاتحة"، ويزيد الحديث السابق إيضاحاً الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من صلي صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِداج "ثلاثا" غير تمام، فقيل لأبي هريرة إنا نكون وراء الإمام فقال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله –عز وجل– قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله عز وجل حمدني عبدي وإذا قال ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله – عز وجل – أثنى عليَّ عبدي وإذا قال ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله: مجَّدني عبدي وقال مره: فوض إلي عبدي ، فإذا قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

وظواهر تلك الأحاديث ليس موضوع إجماع من العلماء حتى أن الذي لا يقرأ بالفاتحة فصلاته مردودة أو الذي لا يقرأ بالبسملة أو الذي

[1] – الآية 87 من سورة الحجر.

لا يصلي علي النبي ﷺ في الجلوس الأخير تبطل صلاته، لأن ذلك رأي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه وقد خالف في ذلك جمهور الفقهاء بالنسبة للبسملة والصلاة علي النبي قالوا: إن ذلك سنة ولا تبطل الصلاة بتركه، وبالنسبة للفاتحة قالوا إذ قد ورد أولاً ﴿فَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وإذا كان الإمام يجهر بالقراءة فاستماعنا إلى قراءته امتثال، وورد كذلك " فإن قراءة الإمام له قراءة " والكلام في ذلك مبسوط في كتب الفقه مما يجعل المسلم مطمئناً علي صلاته إذا وافقت اجتهاداً لواحد من الفقهاء المجتهدين رضي الله عنهم .

هذا قليل من كثير فضل الله به سيد المرسلين ﷺ، فالحمد لله الذي جعلنا من أمته .

# يقظة الضمير

## وحديث الملائكة يتعاقبون فيكم

حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺأنه قال: قال النبيﷺ: "الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون" **أخرجه البخاري**.

واخرج البخاري أيضاً عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم – وهو أعلم بكم "فيقولون: تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون".

وإذا أردنا أن نضع بعض الحقائق التي نستقيها من تلك الأحاديث:

1. إن معنا ملائكة لا يفارقونا أبدا قال الله تعالي ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[1].
2. لله ملائكة سيارة كذلك يتبعون مجالس العلم ومجالس الذكر فإذا وجدوا ذلك تنادوا هلموا إلي بغيتكم.

[1] - الآية 11 من سورة الرعد.

3. هذا الصنف من الملائكة الذين هم أشبه بالدورية التي تمر من الجند يقودهم رئيسهم يطوفون بالناس وهم نيام وإذا كانت مهمة هؤلاء الحرص علي سلامة الناس وأمنهم، فان مهمة الملائكة تَتَبُع عمل الآخرة فهم يشهدون الصلاة ويشهدون عند الله لمن صلي كما نص الحديث "تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون"، وقد اخبر الله سبحانه عن ذلك فقال ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1]، أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار بمعني اجتماعهم في هذا الوقت وكذا يجتمعون في صلاة العصر.

[1] – الآية 78 من سورة الإسراء.

# أولياء اللّه

## وجزاء من عاداهم

## وأفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل قال: "من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبه فإذا أحببتهُ كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينه ولئن استعاذني لأُعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله تردُدي عن نفس عبدي المؤمن يكرهُ الموت وأنا اكره مساءته"[1].

**الشرح:**

"من عادي لي ولياً" فعيل بمعني مفعول وهو من يتولي الله سبحانه وتعالي أمره قال تعالي ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]، وقال تعالي﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[3]، فهو من ينظر الله إليه ولا يكِلَهُ إلي نفسه لحظة، بل يتولي الحق رعايته ويدبر بحكمته أمره كله، أو هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولي عبادة الله وطاعته فعباداته تجري علي التوالي من غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين حاصل حتى يكون الولي ولياً بحسب قيامه بحقوق الله علي خير حال ودوام حفظ الله إياه في السراء والضراء، ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً.

---

[1] – أخرجه البخاري ج8 ص105، باب التواضع.

[2] – الآية 257 من سورة البقرة.

[3] – الآية 196 من سورة الأعراف.

فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور بنفسه مخادع للناس، قال الإمام القشيري: والمراد أن يكون الولي محفوظاً إن يحفظه الله من تماديه في الزلل والخطأ، فإن وقع فيهما يلهمهُ الله التوبة فيتوب منهما وإلا فهما لا يقدحان في ولايته، سئل الإمام الجنيد: هل يعصي الولي؟ فقال ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[1].

"فقد آذنته" أعلمته، وأعلنت عليه الحرب، ولم يعلن الله الحرب على احد من عباده إلا طائفتين:

أ. هؤلاء الذين يبغضون عباد الله الصالحين .

ب. الذين يأكلون الربا قال الله تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ[2]﴾.

أي أعمل معه مثل ما يعمل مع العدو المحارب من الإيذاء ونحوه والمراد لازمه، وفيه تهديد شديد لأن من حاربه الله أهلكه ونكل به أي تنكيل قال تعالي ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾3.

قال الفكهاني: وهو من المجاز البليغ لأن من كَرِه من أحب الله خالف الله، ومن خالف الله عانده، ومن عانده أهلكه، وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة، فمن والى أولياء الله أكرمه الله وكان له معيناً والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

---

[1] – الآية 38 من سورة الأحزاب.

[2] – الآيتان 278، 279 من سورة البقرة.

[3] - الآية 12 من سورة البروج.

"وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي ممن افترضته عليه" يستوي في ذلك فرض العين في الصلاة وغيرها وفروض الكفاية فهو كالجندي الذي بيده سلاحه لا يقعد عن خيراً أبدا.

"وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل" أي بعد أن قام بالفرائض في ألوانها الكثيرة المختلفة فإنهُ يتبع تلك بنوافل، ففي فرائض الصلاة مثلا يتعود أن يصلي من النوافل ما جاء عن النبي ﷺ ويتهجد ويصلي صلاة التسابيح ويسجد شكرا لله.

يحج لأداء فريضة الحج ثم يفد على الله متنفلاً بحج وعمره، يخرج الزكاة ثم ينفق في وجوه الخير ويتصدق ويطعم ويكون سخيا كريما.

"حتى أحبه" جعل الله غاية الطاعات والمثابرة والجد في الخيرات أن يحظى هذا العبد بحب الله وتلك غاية دونها تتدق الرقاب، فإن من نال حب مولاه فهو بهذا الحب غني عمن سواه، ثم إنه ينال درجة القرب فلا يكون كغيره من الناس بل يتولى الله أمره كله، وذلك ما عناه الحديث "فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به .....الخ"، وزاد عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة عن احمد والبيهقي في الزهد "وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به". وفي حديث أنس "ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ومؤيداً" وكذا وقع في رواية أخرى: "فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي" والمعني انه لا يسمع إلا ذكري ولا يتلذذ إلا بتلاوة كلامي وقراءة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي، ولا يمشي برجله إلا في خير.

"وما ترددت عن شئ ....." أي ما رَدَدْتُ رسلي في شئ أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن أي في قبض نفسه كما في قصة موسي علي نبينا وعليه الصلاة والسلام وما كان من لطمه مَلَك الموت حتى فقأ عينه، ثم إن الله خيَّره علي لسان ملك الموت أن يضع كفه

علي جلد ثور ولـه بكـل شـعره سـنة يعيـشها فقـال لملـك المـوت ثـم مـاذا فقال له: المـوت، فقـال: إذاً فـالآن، فقـبض ملـك المـوت روحـه فتـردد ملـك المـوت إليـه المـرة بعـد المـرة، وإنمـا أضـاف الله تعـالي ذلـك لنفـسه لأن ترددهم عن أمره.

# الخطأ والنسيان

# ومغفرة الرحمن

أخـرج الترمـذي فـي جامعـه بـاب "سـورة الأعـراف" ج 2 ص 180 عن أبي هريـرة ﷺ انـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: لمـا خلـق الله آدم مـسح ظهره فسقط مـن ظهـره كـل نـسمة هـو خالقهـا إلـي يـوم القيامـة، وجعـل بين عينـي كـل إنـسان مـنهم وميـضا "قـال فـي مختـار الـصحاح: ومـض البرق لمع لمعـاً خفيفـاً ولـم يعتـرض فـي نـواحي الغـيم وبابـه وعـد" مـن نـور ثـم عرضـهم علـى آدم فقـال: أي رب مـن هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء ذريتك فـرأي رجـلاً مـنهم فأعجبـه ومـيض مـا بـين عينيـه، فقـال: أي رب من هذا؟ قال هذا رجـل مـن آخـر الأمـم مـن ذريتـك "يعتبـر أخـراً بالنـسبة لمـن تقـدم مـن الأمـم" يقـال لـه داود فقـال رب كـم جعلـت عمـره؟ قـال: ستين سـنة: قـال: أي رب زدهُ مـن عمـري أربعـين سـنة فلمـا قـضي عمـر ادم جاءه ملـك المـوت فقـال: أولـم يبقـي مـن عمـري أربعـون سـنة؟ قـال: أولـم تعطهـا ابنـك داود؟ قـال فجحـد "يفيـد أن فـي الحـديث طـي كـلام" فجحـدت ذريتـه ونـسي فنـسيتْ ذريتـه وخطـئ آدم فخطئـت ذريتـه" قـال: أبو عيـسي الترمـذي حـديث حـسن صـحيح، وإن كـان مـن تعليـق فـإن الله تكـرم علـي هـذه الأمـة واقـرأ إن شـئت معـي قـول الله سـبحانه: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ

فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] وإن تلك الآية نُسخت بما بعدها ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[2] وكذلك ما أخبر به النبي ﷺ: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" وإذاً فيمكننا أن ندرك من نظرةٍ عابرةٍ في الحديث أن ما جرى من آدم كان فيه مأخوذاً بإرادة الله عز وجل لحكمةٍ يعلمها الله حتى يكون لهذه الأمة ما أُكرمت به في هذا المجال، على حد قول الله تعالي﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، فإذا تأملنا قوله سبحانه ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أدركنا أن آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ما خُلِقَ ليسكن الجنة وإنما ليعمر الأرض هو وذريته، كذلك ما في الحديث هنا فإن الله أجر على آدم ما نراه في هذا الحديث حتى تُعطي أمته من الله عز وجل العطاء الذي أراد والله اعلم، وفي رواية: "ثم أكمل الله تعالي لآدم ألف سنة ولداود مائة".

[1] ألآية 284 سورة البقرة.

[2] ألآية 286من سورة البقرة.

[3] ألأية30 من سورة البقرة.

# خطاب رب العزة للرحم

1. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال له: "مه" اسم فعل بمعني اكفف وانزجر، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، واقطع من قطعك، قالت: بلي يارب، قال: "فذاك لك" قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أخرجهُ البخاري في كتاب التفسير من سورة القتال باب وتقطعوا أرحامكم ج 6 ص134.
2. واخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته".

**الشـــرح:**

"خلق الله الخلق فلما فرغ منه "أي قضاه وأتمه فإنه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[2] "قامت الرحم" أي حقيقة بأن تجسمت وطلبت من ربها الذي برأها "بحقو الرحمن" وألحقو الإزار والخصر ومشد الإزار والمراد لازم ذلك سبحان الله.

[1] ألآية22من سورة محمد.

[2] - الآية 82 من سورة يس.

قال البيضاوي: لما كان من عادة المستتجد أن يأخذ بذيل المستجار أو بطرف ردائه وإزاره وربما اخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستجارة فكأنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه مايؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه فانه لاصق به لا ينفك عنه فاستعير ذلك للرحم.

وقال الطيبي: وهذا مبني علي الاستعارة التمثيلية التي ينتزع الوجه فيها من أمور متوهمة للمشبه المعقول وذلك بأن شبه حال الرحم وما هي عليه من الافتقار إلي الصلة والذب عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو إزاره ثم أدخل صورة حال المشبه في جنس المشبه به واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال.

ويجوز أن تكون مكنية، بأن شبَّه الرحم بإنسان مستجير بمن يحميه ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ثم أسند علي سبيل الاستعارة التحليلية ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحقو والقول وقوله "بحقو الرحمن" استعارة أخري، والمراد تعظيم شأن الرحم وفضيلة واصلها، وإثم قاطعها وتثنية حقو علي رواية الطبري للتأكيد لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة.

"فقال الله تعالي له: "مَهْ" أي للرحم بفتح الميم وسكون الهاء – اسم فعل – أي اكفف وانزجر، وقال ابن مالك: هي هنا – ما – الاستفهامية حُذِفت ألفُها ووقِفَ عليها بهاء السكت والشائع أن لا يُفعلَ بها ذلك إلا وهي مجرورة، قال: ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة قول أبي ذؤيب الهذلي: قدِمتُ المدينة ولأهلها ضجيج كضجيج الحجيج فقلت: مَهْ؟ فقالوا: قُبِض رسول الله ﷺ أ. هـ، فإن كان المراد الزجر فواضح، وإن كان المراد الاستفهام فالمراد الأمر

بإظهار الحاجة التي من أجلها تستجير دون الاستعلام فإنه تعالي يعلم السر وأخفي.

"قال: هذا مقام العائذ" أي قيامي هذا قيام العائذ المستجير "بك من القطيعة" وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد أنها تكلمت بلسان طلق ذلق محتمية بالله طالبة رحمته سبحانه فهل يتبصر الناس ويعوا ويتدبروا فيصلوا أرحامهم.

# فضل الذكر

## ومكانة الذاكرين عند الله

1- عن أبي هريرة ﷺ أنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلي حاجتكم قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلي السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم – وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله مارأوك، قال: فيقول وكيف لو رأوني، قال: يقولون: لو رأوك كانوا اشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً وتحميداً، وأكثر تسبيحاً قال: فيقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقول: لا والله يارب ما رأوها قال: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا اشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يارب مارأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا اشد منها فراراً وأشد لها مخافة قال: فيقول: أُشهدُكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقي بهم جليسهم" رواه الإمام البخاري.

2- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: قال: أن لله تبارك وتعالي ملائكة سيارة فُضلاً يبتغون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا عرجوا وصعدوا إلي السماء، قال: فيسألهم الله – عز وجل – وهو أعلم بهم – من

أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك ويسألونك، قال: وما يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك قال: هل رأو جنتي؟ قالوا: لا أي رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يارب، قال: وهل رأوا ناري قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا، قال: يقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم، قال: وله غفرت هم القوم لا يشقي بهم جليسهم" رواه مسلم.

3- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبداً من عباد الله قال: رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فعضلت[1] بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلي السماء وقالا يا ربنا: إن عبدك قال مقالة لا ندري كيف نكتبها؟ قال الله – عز وجل – وهو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قال: يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فقال الله عز وجل لهما: أُكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه به.

[1] – اشتدت على الملكين فلم يعلما مقدار ما يكتب له من الثواب فكتباه لقائلها لأن أجرها عظيم لا يعلمه إلا الله. ولم يطلعا على مقداره.

# كرم اللّه تعالي

## ومضاعفة جزاء الأعمال الصالحة

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: قال: إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فان هم بها فعملها، كتبها الله عنده عشر حسنات إلي سبعمائة ضعف إلي أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده سيئة واحدة. أخرجه البخاري في كتاب الرقائق ج 8 ص 103.

وأخرج الإمام البخاري أيضا في كتاب التوحيد في باب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ج 9 ص 144.

2- فقال بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزاد في بعض الروايات إلى أضعاف كثيرة.

3- وفي صحيح مسلم بسنده قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب له بمثلها حتى يلقي الله تعالي "قال القاضي عياض رحمه الله: قد اتسعت رحمة الله تعالي بعباده وكرمه بهم فجعل السيئة حسنة إذا لم يعملها، وإذا عملها جعلها سيئة واحدة

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

وجعل السيئة إذا لم يعملها حسنة وإذا عملها جعلها سيئة واحدة وجعل الحسنة إذا لم يعملها حسنة وإذا عملها جعلها عشراً إلى سبعمائة ضعف فمن حرم هذا الفضل وكثرت سيئاته حتى غلبت علي حسناته مع أن السيئة أفراد والحسنات مضاعفات فهو الهالك المحروم لأنه لم يهتم بفعل الحسنات ولم يتورع عن السيئات حتى كثرت وزادت علي حسناته" أ.هـ.

قال النووي رحمه الله تعالي: إنه أسلم إسلاما حقيقيا وليس بإسلام المنافقين.

4- عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون وقد امتحشوا "احترقوا واسودوا" وعادوا حمما" صاروا فحما "فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جميل السيل أو قال: حمية السيل، وقال ﷺ: " ألا تروا أنها تنبت صفراء ملتوية".

أخرج الإمام مسلم "باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله".

5- عن عكرمة بن عمار قال حدثني ضمضم بن جوس قال: قال أبو هريرة ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: كان رجلان في بني إسرائيل متضادين فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهدٌ في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر علي الذنب فيقول له: أقصر فقال: خلِّني وربي أبُعِثتَ عليَّ رقيبا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الجنة فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال: "أي الله" لهذا المجتهد: أكُنت عالماً بي؟ أو كنت على ما في يدي قادرا، وقال للمذنب: أذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر: أذهبوا به إلى النار".

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

# الوسوسة في الإيمان

## واجتراء الإنسان على الله

أخرج الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب الوسوسة في الإيمان

1- عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "قال الله عز وجل: إن أُمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟".

2- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل: آمنت بالله".

3- عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا حتى يقول له: من خلق ربك فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته".

4- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالي: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون عليِّ من إعادته وأما شتمه إياي فقوله: أتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد".

5- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "اشتكت النار إلى ربها، فقالت: ربي أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير".

6- عن جابر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ :لا يُسئل بوجه الله إلا الجنة " رواه أبو داود.

هذا وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

**الثلاثاء : 30 من جمادي الأولى سنة 1403هـ**

**15 من مارس سنة 1983م**

**6 من برمهات سنة 1699ق**

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة